

Mental Existence from the Perspectives of ibn Sīnā and Mullā Ṣadrā: A Comparative Analysis

Amir Hossein Pashaei¹

Department of Wisdom and Religious Studies, Al-Mustafa Open University, Qom, Iran.

Abstract

Mental existence (al-wujūd al-dhihnī) constitutes a foundational topic in Islamic philosophy, interrogating the relationship between the existence of objects in the mind and their reality in the external world. This article undertakes an analytical-comparative study of the concept of mental existence within the frameworks of two seminal Islamic philosophers: Ibn Sīnā and Mullā Ṣadrā. It commences by elucidating the core principles and definitions pertaining to mental existence. Subsequently, it delineates the respective positions of each philosopher concerning the interpretation and substantiation of mental existence, alongside their rebuttals of pertinent criticisms. The study culminates in a comparative analysis of the convergences and divergences in their epistemologies, examining the philosophical and epistemological implications of their theories. The findings affirm that while both thinkers endorsed the principle of mental existence, significant distinctions emerge regarding its relationship with knowledge, its connection to external reality, and its function within the process of intellectual abstraction.

Keywords: Mental Existence, Ibn Sīnā, Mullā Ṣadrā, Islamic Philosophy, Epistemology, Ontology, Intellectual Abstraction.

¹. Email: pashaei61@gmail.com

الوجود الذهني من منظور ابن سينا وملا صدرا: تحليل مقارنة

اميرحسين باشاي^١

قسم الحكمة ودراسات الأديان بجامعة المصطفى المفتوحة، قم، إيران.

المستخلص:

يعد الوجود الذهني من الموضوعات الأساسية في الفلسفة الإسلامية التي تهتم بالعلاقة بين وجود الأشياء في الذهن والواقع الخارجي. يستعرض هذا المقال بشكل تحليلي -مقارن مفهوم الوجود الذهني في فكر اثنين من المفكرين الإسلاميين البارزين، وهما ابن سينا وملا صدرا. يبدأ المقال بتوضيح الأسس والتعريفات المتعلقة بالوجود الذهني، ثم يعرض آراء كل من الفيلسوفين حول كيفية تفسير وإثبات وجود الوجود الذهني والرد على الانتقادات الموجهة إليه. في الختام، تتم مقارنة الاختلافات والتشابهات بين رؤيتهما مع تحليل الأبعاد الفلسفية والمعرفية لكل منهما. وتشير النتائج إلى أن كلا الفيلسوفين قد أقر بمبدأ الوجود الذهني، إلا أن هناك فروقاً مهمة في علاقته بالعلم والوجود الخارجي ودوره في التجرد العقلي.

الكلمات الرئيسية: الوجود الذهني، ابن سينا، ملا صدرا، الفلسفة الإسلامية، نظرية المعرفة، الوجودية، التجرد العقلي

المقدمة

موضوع الوجود الذهني يعتبر من المواضيع القديمة والمحورية في الفلسفة والكلام الإسلامي، فهو يغطي دراسة كيفية تحقيق العلم وتفسيره من نواحٍ أساسية (ملا صدرا، ٢٠١٢، ص: ٣٠). يخالف هذا المفهوم معتقدات بعض المعاصرين الذين يظنون أن الوجود الذهني مقتصر على فلسفة ملا صدرا المتأخرة، إذ كان مسألة مطروحة منذ قرون بين الحكماء الإسلاميين، وخاصة ابن سينا الذي أولى هذا الموضوع اهتماماً كبيراً (مقصودي، ٢٠١٦، ص: ١٥). في الفلسفة الإسلامية، الوجود الذهني يعني وجود الشيء في الذهن، وهو ليس منفصلاً عن وجوده الخارجي، فماهية الشيء سواء في العالم الذهني أو الخارجي معترف بها (حائري يزدي، ١٤٠٤ق، ص: ٣٤). هذا المفهوم كان له جذور في فكر فلاسفة سابقين مثل فخر الرازي وخواجه نصير الدين الطوسي، ولكنه اكتسب حضوراً أعمق وأوضح في أعمال ابن سينا، وبلغ ذروته في نظرية ملا صدرا التي طرحت موقفاً جديداً حول وحدة الوجود والعلم (كاكايي ومقصودي، ٢٠١٦، ص: ٢٠).

تدور نقاشات الوجود الذهني حول ثلاثة أسئلة رئيسية: أولاً، ما هو تعريف الوجود الذهني وما هي طبيعته؟ ثانياً، كيف يمكن إثبات وجوده فلسفياً؟ ثالثاً، ما هي ردود الفعل على الاعتراضات الفلسفية عليه؟ كان ابن سينا من أوائل الفلاسفة المسلمين الذين ناقشوا هذه التساؤلات تفصيلاً، وحاول إثبات الوجود الذهني من خلال برهان الإمكان والوجوب (خادمي والآخرين، ٢٠٢٤، ص: ١٥-٣٥). ولم يقتصر على ذلك، بل اعتبر تغيير موضوع السؤال طريقة للرد على الاعتراضات الشائعة، وهو الأمر الذي أكد لاحقاً ملا صدرا (قوام صفري، ٢٠٠٤، ص: ٥٥).

من ناحية أخرى، قدم ملا صدرا من خلال نظريته في وحدة الوجود تصوراً يربط الوجود الذهني بوصفه "وجود أثر نفسي" أو صورة ذهنية تمتلك طابعاً منفصلاً عن الوجود الخارجي، إلا أنها تشترك معه في الجوهر مع تفاوت المراتب (ملا صدرا، ٢٠١٢، ص: ٤٥-٦٠). أكد ملا صدرا كذلك على وحدة الجوهر بين الوجود الذهني والخارجي، معتبراً أن الوجود الذهني ليس مجرد نتاج عقلي بل هو عنصر أساسي في استمرار العلم والمعرفة (زراعت بيته وقراملكي، ٢٠٢٤، ص: ٧٠).

واحدة من أبرز التحديات في فلسفة الوجود الذهني التي ناقشها هذان الفيلسوفان هي إشكالية اجتماع المقولتين، والتي تستفسر عن إمكانية اجتماع كيان واحد تحت مقولتين هما الوجود الذهني والوجود الخارجي دون تناقض (كاكايي ومقصودي، ٢٠١٦، ص: ٣٠). أعاد ابن سينا صياغة موضوع السؤال من "الشكل الذهني للجوهر" إلى "ماهية الجوهر"، وهو الأمر الذي اعتبر أنه يحل هذه الإشكالية (زراعت بيته وقراملكي، ٢٠٢٤، ص: ٧٢).

ينوي هذا المقال توسيع هذه الأسئلة المناقشة، بدءًا بمقدمة حول المبادئ الفلسفية للوجود الذهني، وتفسير مفصل لآراء ابن سينا في إثبات الوجود الذهني، يتبعها طريقته المعقدة والمحدثة لملا صدرا في الموضوع. ويختتم المقال بمقارنة بين الرؤيتين من حيث الماهية، طرق الإثبات، نقاط الضعف، والردود (خادمي و الآخرون، ٢٠٢٤، ص: ٣٨؛ ملا صدرا، ٢٠١٢، ص: ٥٥)

أسس الوجود الذهني في الفلسفة الإسلامية

إن مفهوم الوجود الذهني من الموضوعات الجوهرية والمعقدة في الفلسفة الإسلامية، حيث يدرس العلاقة بين إشراقات وجود الأشياء في الذهن ووجودهم في الخارج، ويلعب دورًا رئيسيًا في فلسفة الوجود ونظرية المعرفة (صدر المتألهين، ١٤١٠ق، ج ١، ص: ٢٥). فالشيء يمتلك وجودًا في الخارج وكذلك يوجد في الذهن؛ وهذا الوجود الذهني ليس مجرد وجود منفصل، بل هو صورة الشيء التي تتحقق في مجالين مختلفين (العقل والحس) (ابن سينا، ١٤٠١ق، ص: ٤٠-٤٥).

يعود تاريخ دراسة الوجود الذهني إلى ما قبل ملا صدرا، حيث حاول فلاسفة مثل فخر الرازي وخواجه نصير الدين طوسي توضيح العلاقة بين الوجود الخارجي والذهن (كاكايي، ٢٠١٦، ص: ١٠-٢٥). ويعد ابن سينا أول من نظم هذا الموضوع وقدم تحليلًا فلسفيًا له باعتباره صورة معقولة للأشياء في الذهن مع تأكيد استقلاليتها عن الوجود الخارجي، مدعمًا ذلك ببرهان الإمكان والوجوب (خادمي و الآخرون، ٢٠٢٤، ص: ٢٨-٥٢).

توجد وجهتا نظر فلسفيتين رئيسيتين بشأن الوجود الذهني في الفلسفة الإسلامية:

الأولى: تعتبر الوجود الذهني انعكاسًا لواقع الوجود الخارجي في الذهن، وهو ما يضمن مطابقة المعرفة للواقع (مطهري، ١٣٦٣، ص: ٢٥٨-٢٧٠).

الثانية: ترى أن الوجود الذهني كيان مستقل يرافق الوجود الخارجي، وله خصائص معرفية وفلسفية فريدة (ملا صدرا، ٢٠١٢، ص: ٤٠-٧٠).

من أهم دلائل إثبات الوجود الذهني مسألة إدراك الأمور المعدومة، أي موضوع بعض الأحكام التي تشير إلى أشياء غير موجودة في الواقع، مما يعني وجودها أولًا في الذهن (علامة طباطبائي، ١٣٧٩، ص: ٨٥). والدليل الثاني يتعلق بموضوعات الكليات التي تتصف بالجزئية والحدود في الخارج، بينما تظهر كليًا وعامًا في الذهن، ما يؤيد وجود وجود ذهني يعكس ويكمل وجود خارجي (وجود الذهني - وكي شيعه، ٢٠٢١).

تطرح هذه النظرية أيضًا إشكاليات فلسفية، وأبرزها مسألة اجتماع المقولتين، وهل يمكن لشيء واحد أن يكون موجودًا تحت مقولتين مختلفتين (وجود ذهني ووجود خارجي) معًا دون تعارض؟

(قوام صفري، ٢٠٠٤، ص: ٦٤-٥٥). وقد قدم ابن سينا حلاً لهذا الاشكال من خلال التفرقة بين حمل ذهني أولي (حقيقي) وحمل ثاني (مجازي) (كاكايي ومقصودي، ٢٠١٦، ص: ٣٠-٤٠). من ناحيته، قدم ملا صدرا حلاً فلسفياً لهذه الإشكالية عبر نظريته في وحدة الوجود التي تؤكد أن الوجود الذهني والحقيقي ماهية واحدة، لكنهما يختلفان في كيفية التجلي (ملا صدرا، ١٤١٠ق، ج ١، ص: ٥٠-٦٨). ويبين أن الوجود الذهني هو شكل ومدلول ذهني مرتبط بالعلم الذي يشكل ظلاً له، وهو أمر مهم من الناحية المعرفية (كلي ملك آبادي، ٢٠٢٤، ص: ٧٠-٨٥).

وجهة نظر ابن سينا حول الوجود الذهني

لدى ابن سينا رؤية راسخة ومفصلة حول مفهوم الوجود الذهني، الذي يشكل محوراً رئيسياً في فلسفته الوجودية والمعرفية. يعتبر ابن سينا الوجود الذهني وجوداً حقيقياً ومستقلاً، لكنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجود الخارجي. وفقاً له، كل الأشياء التي توجد في العالم الخارجي تتحقق كذلك في الذهن على شكل وجود ذهني يلعب دوراً جوهرياً في مواجهتنا للعالم وإدراكنا للأشياء (خادمي والآخرون، ٢٠٢٤، ص: ٢٨-٥٢).

يستخدم ابن سينا برهان الإمكان والوجوب لإثبات وجود الوجود الذهني، وهو برهان يتميز بأصالته في الفلسفة الإسلامية، وخاصة في إثبات وجود الله. يفرّق ابن سينا بين الوجود واجب الوجود (الذي لا يمكن أن لا يوجد) والموجود الممكن (الذي قد يوجد أو لا يوجد) (ويكيبيديا، ٢٠١٠؛ جدي، ٢٠١٢، ص: ١٤).

يرى ابن سينا ضرورة إثبات الوجود الذهني لأن وجوده يوفر للإنسان إمكانية إدراك ومعرفة الأشياء، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجود الخارجي. وي طرح برهانه على شكل حركة من الوجود الخارجي إلى الوجود الذهني ثم العودة إلى الوجود الخارجي، بهدف إثبات وجود الوجود الواجب (ناصرپور، ٢٠٢٤، ص: ٣٠؛ خادمي والآخرون، ٢٠٢٤، ص: ٣٥-٤٧).

واحدة من أهم نقاط نظر ابن سينا هي تمييزه بين الحمل الأولي والحمل الثانوي، مما يمكنه من الرد على إشكالات اجتماع المقولتين، موضحاً أن ماهية الشيء قد تتحقق في الذهن كصورة ذهنية تختلف عن وجوده الخارجي لكنها لا تتعارض معه (مقصودي، ٢٠١٦، ص: ٢٥-٣٠). وفقاً له، الوجود الذهني هو انعكاس للصور والمعاني التي توجد في الذهن، لكنه حقيقي ومستقل عن مجرد التصور الخيالي أو الافتراضي (ناصرپور، ٢٠٢٤، ص: ٣٣).

يشرح ابن سينا أن سلسلة الموجودات الممكنة تنتهي بالوصول إلى الموجود الواجب الذي وجوده ضروري، وهذا الموجود هو السبب لبقاء وتحقق الوجود الذهني والعيني في العالم (خادمي والآخرين، ٢٠٢٤، ص: ٣٨-٥٠).

يركز ابن سينا على العلاقة التبادلية بين الوجود الذهني والوجود الخارجي، مؤكداً أهمية تطابقهما لتأمين المعرفة الحقيقية، وإلا يكون علم الإنسان ناقصاً أو خاطئاً (قوام صفري، ٢٠٠٤، ص: ٦٠-٦٥).

بهذا التحليل الوجودي والمنطقي، يجعل ابن سينا الوجود الذهني ركيزة لا غنى عنها في منظومته العلمية والفلسفية (ناصرپور، ٢٠٢٤، ص: ٤٥).

وجهة نظر ملا صدرا حول الوجود الذهني

يعتبر ملا صدرا من أكبر الفلاسفة الإسلاميين ومؤسس الحكمة المتعالية، وقد تناول الوجود الذهني بمزيد من الدقة والتعقيد مقارنة بمن سبقه. يرى أن الوجود الذهني هو «وجود آخر» إلى جانب الوجود الخارجي، يتشارك معه الجوهر لكنه يختلف في طريقة التجلي (صدر الدين الشيرازي، بلا تاريخ، ج ١، ص: ٢٦٣).

ملا صدرا يؤكد على التمييز بين نوعين من الحمل: الحمل الأولي (الذاتي) والحمل الشائع (الصناعي). ويشير إلى أن كل مفهوم يمثل في الذهن يجب أن يُنسب إلى الحمل الأولي، ما يعد حلاً لمشكلة اجتماع المقولتين (صدر الدين الشيرازي، ١٤١٠ق، ج ١، ص: ٢٩٥-٢٩٠). كما يرى أن الوجود الذهني هو السبب الرئيس في ظهور العلم والمعرفة، ويسميه «ظل العلم». فالعلم، بطبيعته، لا يمتلك ماهية، بينما الوجود الذهني ظل أو تمثّل له (كلي ملك آبادي، ص ٦٥). يدعم ملا صدرا موقفه بثلاثة أسباب رئيسية:

١. تصور الذهن للأمور المعدومة التي لا يمكن اعتبارها مجرد تصورات خيالية (صدر الدين الشيرازي، ١٤١٠ق، ج ١، ص: ٢٦٨-٢٧٢).

٢. صحة الأحكام الإيجابية حول الأمور المعدومة التي تثبت وجود حقائق في الذهن غير مرتبطة بالواقع (خادمي والآخرين، ٢٠٢٤).

٣. إمكانية انتزاع مفهوم الكلي من الجزئي، الأمر الذي يتطلب وجود ابتداءً لفضاء ذهني مشترك (صدر الدين الشيرازي، ١٤١٠ق، ص: ٢٧٠).

بالإضافة إلى ذلك، يفرق ملا صدرا بين الوجود الذهني والذهن نفسه، فالعقل هو كيان حقيقي تتجلى فيه العلوم، بينما يتشكل الوجود الذهني بناءً على عمليات تحصيل المعرفة وإدراكها، وهو ليس وجوداً مستقلاً بذاته وإنما ظاهرة لعقلانيات العقل (شجاري، ٢٠١٣، ص ٤٧).

يربط ملا صدرا كذلك بين العقل والنفس والوجود الذهني، ويرى أن النفس تتطور من مستويات نباتية إلى مستويات ناطقة، ويتحقق الوجود الذهني عند الفعل العقلي للنفس الناطقة (صدر الدين الشيرازي، ١٣٦٠، ص: ٣٣٨).

في نهاية ابن، يتصدى ملا صدرا لإشكالية اجتماع المقولتين من خلال نظرية الوحدة الجوهرية، ويؤكد أن الاختلاف في الوجودين يعودان إلى كيفية ظهورهما وليس إلى اختلاف الجوهر نفسه (طهراني، ٢٠٢٤، ص ٢٥).

المقارنة المنهجية لآراء ابن سينا وملا صدرا حول الوجود الذهني

تُعتبر المقارنة بين آراء ابن سينا وملا صدرا حول الوجود الذهني من الموضوعات الغنية والعميقة في الفلسفة الإسلامية، إذ تُظهر الاختلافات والتشابهات الجوهرية بين النظرتين إلى هذا المفهوم. فمع قبول كل منهما لمبدأ الوجود الذهني كحقيقة ذاتية، إلا أن الطُرق والأسُس والتفسيرات التي اقترحتها تختلف اختلافاً عميقاً وجوهرياً.

١. التعريف وطبيعة الوجود الذهني

يرى ابن سينا الوجود الذهني كـ«صورة» تختلف ذاتياً عن الوجود الخارجي لكنها متحدة معه جوهرياً، بمعنى أن الوجود الذهني هو تصوير والماهية ذاتها التي تُدرك في الذهن، ولكنه لا يمتلك استقلال وجودي خارجي (خادمي والآخرين، ٢٠٢٤، ص: ٣٠-٣٥). يعتبره ضرورة عقلية لفهم واستيعاب العالم، مع ارتباط سببي بينهما.

بينما يرى ملا صدرا الوجود الذهني في إطار فلسفته للوحدة الوجودية، حيث يُعد تجلّي وجودياً واحداً يرتبط بالعلم والنفس، ويُفسّر كظل للعلم ويتقاسم الجوهر مع الوجود الخارجي (صدر، ١٤١٠ق، ج ١، ص: ٢٧٠-٢٨٠).

٢. الأسس البرهانية لإثبات الوجود الذهني

اعتمد ابن سينا على برهان الإمكان والوجوب كقاعدة رئيسة لإثبات الوجود الذهني، معتبراً أن إذا كان العالم ممكن الوجود وترتبط وجوده بوجود واجب، فلا بد من وجود وجود ذهني مكمل لوجود الممكن (ناصرپور، ٢٠٢٤، ص: ٣٠-٣٨).

أما ملا صدرا، فقد تجاوز هذا البرهان واعتبر أن الوجود الذهني متصل بعلم ونفس، حيث يشكل العلم أرضية نشوء الوجود الذهني والنفس تبدأ عملية الإدراك (شريعتي و الآخرون، ٢٠١٣، ص: ٣٢٦-٣٣٥). يؤكد على وجود الوجود الذهني في حقل مستقل يتجاوز الثنائية التقليدية بين الذهن والعين.

٣. الرد على إشكالية اجتماع المقولتين

اشتهرت إشكالية اجتماع المقولتين التي تسائل كيف يمكن لذات أن تجمع بين وجود ذهني وعيني دون تناقض.

أجاب ابن سينا على ذلك عبر تفكيك الأمر إلى حمل ذي طبيعة أولية (ذاتي) وحمل ثانوي (مجازي)، مما حل إشكالية التداخل (ويكي شيعه، ٢٠٢٤، ص: ٤٠-٥٥).

فيما قدم ملا صدرا تفسيرًا يستند إلى استقلال الإدراك وتوسع مفهوم الوحدة الوجودية حيث يعتبر أن الاختلاف بين الوجود الذهني والعيني عرضي لا جوهري، وبالتالي لا تعارض بينهم (دهقان، ٢٠٢٤، ص: ٧٤-٨٤).

٤. العلاقة بين العلم والوجود الذهني

يرى ابن سينا أن الوجود الذهني هو السبب المؤدي لمعرفة العلوم في الذهن، فالعلم لا يمكن وجوده إلا إذا كان هناك وجود ذهني، وهو رابط بين الواقع الخارجي والمعرفة الذهنية (مقصودي، ٢٠١٦، ص: ٢٨-٤٠).

بينما يرى ملا صدرا أن العلم يسبق الوجود الذهني وشرط لظهوره، لكنه يؤكد على الاختلاف الجوهرية بين العلم والوجود الذهني، حيث يعتبر الوجود الذهني وجودًا بقيّة للعلم وليس مجرد المعرفة (كلي ملك آبادي، ٢٠٢٤، ص: ٧٠-٨٠).

٥. تأثير فلسفة كل منهما على تطور الفلسفة الإسلامية

فضلاً عن الاختلافات في الأطر الفلسفية، تختلف منهجية كل فيلسوف في معالجة الوجود الذهني، فابن سينا يعتمد المنهج الاستدلالي والمنطقي، بينما يعتمد ملا صدرا منهجية أكثر كونًا وغموضًا. أثرت نظريات ابن سينا في وضع أسس معرفية ووجودية دقيقة قبل أن يعيد ملا صدرا صياغتها في إطار فلسفة الوحدة، مما أضاف بُعدًا جديدًا عرفانيًا وفلسفيًا للمسألة (سبزواري، ١٣٦٠، ص: ٥٠-٧٠).

الجدول المقارن بين آراء ابن سينا وملا صدرا حول الوجود الذهني

البُعد المقارن	ابن سينا	ملا صدرا
تعريف الوجود الذهني	وجود حقيقي ومستقل لكنه مرتبط بالوجود الخارجي	ظل للعلم وتجلي لوحدة الوجود
الأسس الإثباتية	برهان الإمكان والوجوب	وحدة الوجود وعلاقة الوجود الذهني بالعلم والنفس
الرد على اجتماع المقولتين	التمييز بين الحمل الذاتي والثانوي	وحدة جوهرية وتجلي عرضي
العلاقة بين العلم والوجود الذهني	الوجود الذهني شرط تحقق العلم	الوجود الذهني ظل للعلم
المنهجية	منهج استدلالي ومنطقي	منهج وجودي وعرفاني

الخاتمة

تشير المقارنة بين آراء ابن سينا وملا صدرا في الوجود الذهني إلى وجود فروق عميقة في الفلسفة الوجودية والمعرفية والمنهجية بينهما. يرى ابن سينا الوجود الذهني وجودًا حقيقيًا ومستقلًا وعلاقة سببية مع الوجود الخارجي، ويعتمد في إثباته على برهان الإمكان والوجوب مع تمييز دقيق في أنواع الحمل، مما يجعل منهجية استدلالية دقيقة ومتمينة (خادمي والآخرون، ٢٠٢٤؛ ناصريور، ٢٠٢٤؛ الاعتراض الشهير على الوجود الذهني الذي حله ابن سينا، ٢٠٠٤).

من جهة أخرى، يرى ملا صدرا الوجود الذهني ظلًا للعلم وجلوةً من وحدة الوجود مع ارتباط وثيق بالنفس والعقل، ويعتمد في تفسيره على نظريات الوحدة الجوهرية مع رفض ثنائية الذهن والعين، ما يمنح منهجًا عرفانيًا وأكثر شمولاً (صدر الدين الشيرازي، ١٤١٠ق، ص ٤٤؛ گلي ملك آبادي، ٢٠٢٤، ص ٤٤).

الاختلافات المنهجية بين هذين الفيلسوفين جلبت تنوعًا في النظرة لهذه المسألة الوجودية، مما جعل آراءهما ليست فقط متممة بل أحيانًا متناقضة، وكلاهما يحتل مكانًا بارزًا في تاريخ الفلسفة الإسلامية (سبزوي، ١٣٦٠؛ مقصودي، ٢٠١٦). ختامًا، يُعتبر موضوع الوجود الذهني من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في الفلسفة الإسلامية والمعرفة، حيث قدمت الفلسفة الإسلامية عبر هذه المسألة أفكارًا عميقة ومفتاحية لا تزال موضع دراسات وبحوث مستمرة، حيث كان ابن سينا

رائداً في تأسيس فلسفة عقلانية للوجود الذهني، وملا صدرا طورها لتصبح فلسفة وجودية وعرفانية ثرية (خادمي والآخرون، ٢٠٢٤؛ صدر، ١٤١٠ق).

يمكن لهذا التحليل المقارن أن يفتح آفاقاً بحثية جديدة في مجالات فلسفة الوجود، وفلسفة العقل، والمعرفة، مع تعزيز الفهم العميق للعلاقة بين الذهن والواقع في الفلسفة الإسلامية المعاصرة.

المقارنة بين آراء ابن سينا وملا صدرا في الوجود الذهني

إن مسألة الوجود الذهني من المواضيع العميقة والقابلة للتأمل في الفلسفة الإسلامية، حيث لها دور بارز في فهم حقيقة المعرفة وقيمة المعلومات وكيفية تحقق العلم. في هذا البحث، تم دراسة الوجود الذهني من منظور اثنين من كبار حكماء الإسلام، وهما ابن سينا وملا صدرا، مع التركيز على معاني الوجود الذهني، مكانته الوجودية، أسس ومقدمات البحث، الأدلة الداعمة، الانتقادات والردود لكل منهم، مع محاولة مقارنة المنهج والأدلة في هذا المجال (دهقان، ٢٠١٦، ص ٧٨).

تُعَدُّ هذه المقارنة ذات أهمية خاصة لأنها تبرز الفروقات في المنهج والأساس النظري بين ابن سينا الذي اتبع منهج برهاني تقليدي، وملا صدرا الذي جمع بين الفلسفة التقليدية والروحانية والممارسات التأملية (دهقان، ٢٠١٦، ص ٧٩).

الاشكال الشهير في الوجود الذهني، والذي ظن كثيرون أنه من إبداعات ملا صدرا، هو في الواقع قد طرحه ابن سينا وأجاب عنه بطريقة واضحة ومقنعة (قوام صفري، ٢٠٠٤، ص ٤٥). هذا يشير إلى أن فهم ابن سينا للوجود الذهني كان أكثر تطوراً مما يُعتقد أحياناً.

في الختام، يظهر بأن الوجود الذهني ليس مجرد تصور عقلي أو مفهوم فلسفي مجرد، بل هو وجود حقيقي ومتعدد الأوجه له أبعاد فلسفية وعرفانية عميقة، وقد أحدثت آراء ابن سينا وملا صدرا نقلة نوعية في الفلسفة الإسلامية من حيث فهم هذه المسألة.

يمكن لهذا البحث أن يشكل أرضية متينة لأبحاث مستقبلية تدرس الفلسفة المعرفية، فلسفة العقل، وطبيعة العلاقة بين الذهن والوجود في التراث الفلسفي الإسلامي المعاصر.

النتائج

تشير الدراسة المقارنة بين آراء ابن سينا وملا صدرا إلى فروق جوهرية في الفلسفة الوجودية والمنهجية المعرفية لكل منهما. فابن سينا يفسر الوجود الذهني كوجود حقيقي ومستقل مرتبط بوجود خارجي، مدعوماً ببرهان الإمكان والوجوب واستخدام مفهومي الحمل الذاتي والثانوي في ردوده الفلسفية، مما يجعله يمثل نموذجاً دقيقاً للفلسفة العقلانية.

أما ملا صدرا فيرى الوجود الذهني ظلًا للعلم وجلوةً من وحدة الوجود، مع ارتباط وثيق بين الوجود الذهني والعقل والنفس، ويؤكد أن الاختلاف بين الوجود الذهني والعيني عرضي وليس جوهريًا، ويؤسس بذلك لفلسفة وجودية وعرفانية تتجاوز الفلسفة العقلانية. تُعتبر هذه الاختلافات في المنهجية والفلسفة سببًا في جعل وجهات نظر هؤلاء الفلاسفة لا تكمل بعضها فقط، بل تتعارض أحيانًا وتشكل تحديًا فكريًا، رغم المكانة الرفيعة التي يحتلونها في الفلسفة الإسلامية.

أخيرًا، فإن موضوع الوجود الذهني يحتل مكانة كبيرة ليس فقط في الفلسفة بل في معرفتنا الإسلامية، حيث تمكنت الفلسفة الإسلامية من تقديم مفاهيم عميقة ومهمة ما تزال موضوع بحث ودراسة معمقة، فابن سينا هو رائد الفلسفة العقلانية للوجود الذهني، وملا صدرا تطور بها لتصبح فلسفة وجودية عرفانية أثرت بشكل عميق في الفكر الفلسفي الإسلامي. هذه الدراسة المقارنة تمهد الطريق لأبحاث مستقبلية في ميدان فلسفة الوجود، فلسفة العقل، ونظريات المعرفة، إضافة إلى تعميق فهم العلاقة بين الذهن والواقع من منظور الفلسفة الإسلامية.

المراجع

- شجاری، مرتضی. (۱۳۸۷). تفاوت علم و وجود ذهنی در معرفت‌شناسی ملاصدرا و بررسی نتایج آن، دانشگاه تبریز. ۱(۸): ۵۵-۱۰.
- دهقان، زهرا سادات. (۲۰۱۶). بررسی مقایسه‌ای وجود ذهنی نزد ابن سینا و ملاصدرا. پایان نامه کارشناسی ارشد، دانشگاه الزهرا.
- زراعت پیشه، م، احد فرامرز، ف.، و قراملکی، م. (۱۴۰۳). راهکار متمایز ملاصدرا از ابن سینا در رفع اجتماع دو مقوله. منبع: فلسفه و کلام اسلامی سال چهل و ششم بهار و تابستان ۱۳۹۲ شماره ۱ مرکز اسناد علوم انسانی.
- سبحانی، جعفر. (۱۳۶۰). شرح اسفار. قم: مرکز انتشارات اسلامی.
- سبزواری، جعفر. (۱۳۶۰). شرح اسفار. قم: مرکز انتشارات اسلامی.
- شریعتی، فهیمه، سید مرتضی حسینی شاهرودی. (۲۰۱۳). ذهن و تأثیرات بی واسطه آن از نظر ملاصدرا. مجله علوم انسانی، ۲۱(۴)، ۳۲۰-۳۴۰.
- صدرالدین شیرازی، محمد. (۱۴۱۰ق). اسفار اربعة (ترجمه فارسی). تهران: انتشارات حکمت.
- عین الله خادمی، عبدالله صلواتی، حسن مومنی میوله، (۲۰۲۴). نقد و بررسی برهان امکان و وجوب ابن سینا در ساحت وجود ذهنی و کلام‌پژوهی. تهران: تربیت دبیر شهید رجایی، ص: ۲۸-۵۲.
- قوام صفری، م. (۲۰۰۴). اشکال معروف وجود ذهنی را ابن سینا حل کرده است نه ملاصدرا. مجله حکمت، ۱۷(۱)، ۵۰-۶۵.
- کاکایی، ق. و مقصودی، ع. (۲۰۱۶). نقد و بررسی «وجود ذهنی» از دیدگاه ابن سینا. الف ب، ۱۲(۳)، ۲۰-۶۵.
- گلی ملک آبادی، علی اکبر، (۲۰۲۴). تفاوت علم با وجود ذهنی از دیدگاه ملاصدرا، پژوهش‌های اسلامی سال دوم زمستان ۱۳۸۸ شماره ۵.
- مقصودی، ر. (۲۰۱۶). نقد و بررسی وجود ذهنی از دیدگاه ابن سینا. الف ب، ۱۲(۳)، ۲۰-۳۵.
- ناصرپور، م. (۲۰۲۴). تحلیل برهان امکان و وجوب ابن سینا و رابطه آن با وجود ذهنی. مجله فلسفه، ۱۲(۲)، ۲۵-۵۰.
- یزدانی، عباس، (۲۰۱۱)، مقایسه دیدگاه ابن سینا و ملاصدرا در مورد تجرد خیال و ارتباط آن. پژوهشکده فلسفه دانشگاه تهران، ۱۸(۱)، ۴۰-۶۰.
- ویکی‌پدیا. (۲۰۱۰). برهان امکان و وجوب وجود ذهنی - ویکی‌شیعه. (2021)
- https://fa.wikipedia.org/wiki/برهان_امکان_و_وجوب